

جريدة اسبوعية (ملحق لجريدة «أومر») لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY (Supplement to "OMER")

חקיקת אל-אמר – עתון שבועי (תוספת ל"אמר")

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str. P. O. B. 199

شارع مقفه يسرائيل رقم ٢، ص.ب. ١٩٩

תל-אביב, רחוב מקוה ישראל 2, ת. ד. 199

الاشتراكات: فى فلسطين: عن سنة ٢٥٠ ملا
فى الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل

الثمن ٥ ملات

تل ابيب، يوم الاربعاء ١٠ ايار ١٩٣٩

كلمتنا

اين المشاعر الانسانية ؟

ان موقف الصحف وبعض الهيئات العربية من اللاجئين اليهود الذين هاموا على وجوههم ردحاً، ثم انزلوا الى شواطىء فلسطين في حالة يرق لها قلب الجماد، بعد ان حملتهم البواخر على امواج البحار الايام الطوال بدون ان يتيسر لهم النزول الى احــد موانىء العالم، ان موقف تلك الصحف والهيئات لا بد ان يثير الاستياء فى قلب كل ذى وجدان حى، وينبه بين جوانحه الاستنكار والاحتجاج. نقول ذلك مع عدم تناسينا ان هناك مشادة سياسية عنيفة حول مشكلة الهجرة اليهودية التي تتلمس الحل غير ان ما نقصده فى مقالنا هـذا هو الاشارة الى القسوة المتناهية التي قابلت بها الصحف والهيئات العربية هؤلاء اللاجئين الذين دفعتهم يد الوحشية النازية الى احضان امواج البحار المتلاطمة. فقد اطلق كتاب تلك الصحف – تبريراً لموقفهم القاسى الشاذ – لمخيلاتهم العنان، واخذوا يصورون ذلك «الخطر العظيم» المزعوم الذى يتهدد البلاد من لجوء هؤلاء البؤساء الهائبين اليها، وطفقت صحفهم تبالغ فى عددهم كأنهم الالوف المؤلفة، بينما ان كل عاقل لا بد ان يدرك بالبداهة انهجرة من هذا النوع لا تستطيع ان تضم العدد الكبير طبعاً، ولا سيما فى هذا الوقت الذى تتشدد فيه الحكومة المنتدبة في تقييد الهجرة اليهودية الى البلاد .

ان المشكلة اليهودية معقدة وخطيرة جداً. كما ان المشكلة الفلسطينية اصبحت معقدة من جراء تلك السياسة المعروفة... غير ان الواجب المحتم على كل انسان، عربياً كان ام يهودياً ام مجوسياً، ان لا يفقد مشاعره الانسانية حتى فى هذه الحرب السياسية التي تدور رحاها الآن. لانه متى فقد الشعور الانسانى الاساسى، فقد ضاع كل امل بالتوصل الى نتيجة حسنة. ولا يجوز ان يغرب عن بال احد ان العالم يقاسى الآن اشد انواع العذاب من جراء وحشية قسم من بنى البشر، ذلك القسم الذى يريد افتراس القسم الآخر. وقد شرع فى «عمله» هذا بالفعل، فلم يصب اليهود وحدهم، بل اصاب كثيرين غيرهم من الضعفاء. وسوف لا يكون حظ العرب خيراً منهم فى المستقبل اذ استفحلت وحشية الشعور الانسانى فى القلوب، بل لابد من ان يقضي عليهم بدورهم ايضاً اذا لم تتغلب الفضائل الانسانية على مشاعر القسوة والوحشية.

ولذا فان من الواجب اللازب على كل اولئك الذين يشعرون بالمصيبة الفادحة التي انزلتها الوحشية النازية على رأس البشر فى عصرنا هذا، ان على هؤلاء جميعاً الاتحاد والتضامن لمقاومة تلك الوحشية ووضع حد لها، عملا بالشهامة وعزة النفس، وعدم مشاركة وحوش البشرية فى استعمال القسوة مع ضحاياها. ولا يفوتنك ان دولاب الدهر لا بد ان يدور دورته...

• • •

اليهود لا ينقطعون عن توظيف الملايين فى البلاد

انه على رغم ما يسود البلاد من الاضطراب السياسى والارهاب لم ينقطع اليهود عن توظيف اموالهم فيها لتعميرها وترقيتها. وتدل الاحصاءات الاخيرة على ان مبلغ المال الذى وظفه اليهود فى هذا السبيل سنة ١٩٣٨ قد بلغ ٤ ملايين و٦٠٠ الف جنيه فلسطيني، وفيما يلي تفصيل ذلك :

بناء	١ مليون و٩٠٠ الف ج.ف.
صناعة وحرف	٦٠٠ « «
زراعة وبيارات	١ « - «
شراء اراضى	
من غير اليهود	٦٠٠ « «
تجارة ونقليات الخ	٥٠٠ « «
المجموع	٤ ملايين و٦٠٠ الف ج ف.

اما مبالغ المال التي وظفها اليهود فى فلسطين فى المشاريع الآنفة الذكر فى خلال سني الاضطرابات الثلاث معا فقد بلغ ١٨ مليون و ٢٠٠ الف جنيه فلسطينى.

• • •

الامة اليهود فى تيارات العصر

تقييد الهجرة الى كينيا

لندن – تفيد الانباء الواردة من المستعمرة البريطانية كينيا فى افريقيا (وقد ذكرت بين ما ذكر من الملاجيء المقترحة لايواء اللاجئين اليهود) ان المجلس التشريعى هناك قد اتخذ قرارات تقيد دخول المهاجرين الى تلك المستعمرة. وتميز هذه القرارات بين المهاجرين الذين تسوغ لهم العودة الى بلاد مصدرهم والذين لا يسوغ لهم ذلك. وتخول السلطة حق المطالبة من المهاجرين الآخرين مبلغ ٥٠٠ جنيه، بينما لا تطلب من الاولين الا ٥٠ جنيها، يأتون بها الى كينيا ليستعينوا بها على العيش فى بادىء الامر. ولا تقبل السلطات كفالة عن المهاجرين الا من سكان كينيا بالذات. بحيث اصبح يستحيل على جمعيات المهاجرة والخير في الخارج تقديم الكفالات المطلوبة عنهم. وهذا مما يزيد ايضا فى تقييد مهاجرة اللاجئين الى تلك البلاد.

• • •

عطف التشيك على اليهود

براغ – يبذل النازيون الفاتحون فى تشيكيا كثيراً من الجهود لحمل التشيك على بغض اليهود، ولكن الدلائل تدل على ان الاهالي لا يميلون الى اعتناق دين البغضاء العنصرية الذى يبشر به محتلو بلادهم. فى المدن التي تقطنها اكثرية المانية تدور اعمال الارهاب الفظيعة المقرونة بنهب المخازن التجارية التابعة لليهود، وبيوتهم، وحرق كنائسهم ومقاطعة اعمالهم. اما الاهالى التشيك فيبدون عطفهم على هؤلاء اليهود – اخوانهم فى الضيق.

من ذلك ان اصحاب الحرف اليدوية فى براغ اخذوا يجمعون التبرعات لاعانة زملائهم اليهود الذين خرب النازيون محلات اعمالهم. واحرق النازيون كنيساً يهوديا فى برين فما كان من التشيك الا انهم اجتمعوا فى الكنائس واخذوا يبتهلون الى الله ومسيحه ان ينقذ اليهود. ويكثر التشيك من التردد على المخازن التجارية اليهودية التي اعلن النازيون عليها المقاطعة فى مدينة بيلزن. واضطر صاحب احد كبار المقاهى فى براغ الى فتح ابواب مقهاه لليهود بعد ان تبين له ان التشيكيين امتنعوا عن الاقبال عليه على اثر ابعاده اليهود.



محطة توليد الكهرباء الجديدة التابعة لشركة روتنبرغ في خليج حيفا

في فلسطين المعمرة

اقتصاديات البلاد فى تقدم مستمر

ازدياد الصادرات الصناعية عـــدا الزراعية

تدل الاحصاءات التجارية على ان صادرات فلسطين آخذة فى الازدياد سنة بعد سنة ، بحيث اصبحت لا تمضى سنة واحدة الا وتزداد فيهـــ كمية الصــادرات او عدد انواعهـــا ، واليك مجموع قيمة الصادرات فى السنين التالية :

١٩٣٤	٣ ملايين	و ٢١٨ الف جنيه
١٩٣٥	٤ »	٢١٥ »
١٩٣٦	٣ »	٦٢٥ »
١٩٣٧	٥ »	٨١٤ »
١٩٣٨	٥ »	٠٢٠ »

ولا حاجة بالذكر ان الاثمار الحمضية من اهم صادرات البلاد واكثرها ازدياداً . على ان هناك صادرات اخرى وان قلت كمياتها فلها اهمية من حيث مستقبل البلاد الصناعى والتجاري

ومن هذه الصادرات منتوجات شـركة بحر الميت الكيماوية التي زادت قيمتها خمسة اضعاف ، كما مبين ادناه :

١٩٣٤	٥٧ الف ج. بوتاس	٢٢ الف ج بروم
١٩٣٨	٢٨٥ » »	٣٨ » »

ومنها ايضا اوانى الالومينيوم المطبخية ، وقد بلغت قيمة الصادر منها :

سنة	١٩٣٦	٣،١٨٦ ج. ف.
»	١٩٣٨	٦،٥٦٣ » »

ومنها ايضاً نوع جديد هو شفرات الحلاقة التي شرع فى تصديرها الى الخارج .

سنة	١٩٣٧	بمبلغ ٩٧٧ ج.ف.
»	١٩٣٨	» ٤،٣٣٩ »

وظهر فى قائمة الصادرات سـنة ١٩٣٨ نوع جديد من البضـــاعة هو اقلام الحبر (الفاونتن بـين) بمبلغ ٥١٣ ج.ف . كما ظهر نوع جديد آخر هو احواض الحمامات الحديدية بمبلغ ٢،٢١٥ ج. ف.

ومن اهم انواع الصـادرات قيمة اللوازم الـكهربائية المصنوعة في فلسطين كالاسـلاك الغليظة والدقيقة والمصابيح الخ ، وتتبين زيادة هذا النوع من الصادرات من الجدول الآتي :

١٩٣٦	٢٩٤ ج. ف.
١٩٣٧	١١٥٢ »
١٩٣٨	٤٩٧٢ »

وتشترك فى زيادة الصـادرات الفلسطينية شركة انكليزية عربية صـاحبة امتياز معدن الـكبريت فى فلسطين ، وهى تستخرجـه الآن من نواحى غزة . والصادرات من هـذا النوع كما يلي :

١٩٣٥	٨٧ طناً	٣٧٧ ج. ف.
١٩٣٨	١،٠٧٦ »	٦،١٢٢ »

ومن المصنوعات الفلسطينية التى يتوقع لها التقدم وزيادة الصـادر منها الى الخارج هى المصنوعات الـكيماوية كالصـابون والزيوت والعطور الخ . وقد بلغ الصادر منها فى السنين المذكورة ادناه كما يلي :

١٩٣٥	٨٨،٤٠٠ ج. ف.
١٩٣٧	٩٠،١٠٠ »

ويعود القسم الاكبر من صادرات الصابون للصـابون العربى المعمول في نابلس وغيرها . وهناك نوع هام من الصـادرات الـكيماوية المصنوعة فى فلسطين الا وهو الادوية والعقـاقير الطبية الحديثة الصنع وقد بلغ الصادر منها مايلي :

١٩٣٥	٥٣١ ج.ف.
١٩٣٧	١،٧٤٣ »

هذا مما يدل القارىء على ان لفلسطين مستقبلا يبشر بتقدم صناعاتها وزيادة صـادراتها زيادة مطردة قد تجعلها فى صفاف ارقى البلاد التجارية الصناعية فى الشرق الادنى. مـع العلم بان فى فلسـطين معامـل صنـاعية مختلفة نشأت حديثاً وسوف لا يمضى عليها كثير من الزمن حتى تأخـذ هى ايضاً فى تصدير مصنوعاتها الى الخارج . كما ان هناك مشاريع تجارية صناعية كبيرة لا بد ان تخرج الى حـيز العمل حالما يستتب الامن فى البلاد .

فياليت الظروف السياسية واحوال الامن تكفل التقدم والرقي اللذين ينشدهما لفلسطين كل يهودى وكل عربي مخلص من سـكانها .

•••

فلسطين العربية فى خمسين السنة المقبلة

رأى راغب بك النشاشيبى

نشرت مجلة « آخر ساعة » المصرية الاسبوعية حديثا لمندوبها مـع السيد راغب بك النشاشيبى جاء فيه ما يلي :

ذهبت الى فندق شبرد وقابلت راغب بك النشاشيبي أحد زعماء فلسطين ...

ومما قاله لي ان الثورة فى فلسطين ليست ضد اليهود ولا ضـد الانكليز ، ولكنها ضـد العرب انفسهم . ولو كانت الثورة ضـد اليهود او الانكليز لـكان هو اول من اشترك فيها ... ولـكن ضحايا هذه الثورة هم العرب انفسهم ...

قلت : ألا تظن ان الحالة فى فلسطين ستستقر بعد اعلان التصريح البريطانى ؟

قال: لا اظن، فان امامنا على الاقل خمسين سنة يقتل فيها بعضنا بعضـاً انتقاماً لما حدث فى الثورة ...

ثم اقترح سـعادته ان ترسل الصحافة المصرية وفداً الى فلسطين لدرس الحال هناك ، وهى فى اعتقاده تختلف كـثيراً عما تذكره الصحف فى مصر ..

قال المندوب : وانصار المفتي يعتبرون راغب النشاشيبى الخائن رقم واحد في فلسطين .

بينما انصار النشاشيبي يعتبرون المفتي صنيعة الطليان والالمان !

•••

فلسطين فى مرجل السياسة

رجال العصابات يتشردون ورؤساؤهم فى نعيم

قال مراسلنا فى دمشق :

تشعر فلول العصابات الفلسطينية فى سوريا بفشل الثورة من جهة، وبازدياد ضغط السلطة الفرنسية عليهم من جهة اخرى. وتتقسم تلك الفلول الى قسمين : فالاول، وهو القسم الاكبر، يتخبط فى ضيقـه العظيم، لا يعرف افراده ما يفعلون فى الغد، والى اين يولون وجوههم منذ الآن، لارتـكاب الـكثيرين منهم فى فلسطين مختلف المنكرات، واتيانهم الجرائم والجنايات. والعائلات العربية التي نكبت باعمالهم هـذه تعرفهم حق المعرفة. ولذلك فهم لا يستطيعون العـودة الى فلسطين، حتى ولو منحتهم الحكومة العفو. ومن هؤلاء ايضا عجزة ومرضى اصابهم العطل اثناء قيامهم باعمالهم الارهابية وليس في امكانهم اكتساب رزقهم بالطرق الشريفة فيما بعد.

اما القسم الآخر، وهم القواد ورؤساء العصابات، فقد اثرى معظمهم كثيراً ابان الثورة، فاصبح منهم من يملك الالوف لا بـل عشرات الالوف من الجنيهات، جمعوها من اموال السحت والابتزاز من الاهالى واختلاس الاموال الواردة من الخارج... اما هؤلاء «الزعماء» و«الابطال» ففى وسعهم العيش براحة ورخاء فى العراق او فى بلاد اخرى، بعـد ان اصبح موقفهم فى سوريا لا يدعو الى الطمأنينة باى حال من الاحوال...

هذا وتروج فى سوريا اشاعات كثيرة عن عارف عبد الرازق وما حازه من الثروة الطائلة فى اثناء الثروة. وقد وقع خلاف شديد بينه وبين القيادة العليا بهـذا الشأن، فرفعت هذه حمايتها عنه. ويقال انه عرض خدمته على السلطة الفرنسية فى سوريا بتطوعه الى جيش الاجانب لانه يخشى ان لا يستطيع العودة الى فلسطين فى المستقبل. غير ان السلطة الفرنسية رفضت قبول خـدمته. بـل يقال انها عمـدت الى تسليمه للسلطة البريطانية كمجرم، ولذا اضطر الى الهرب من سوريا. وقد اذاعت الصحف خبر اختفائه من تدمر اليوم.

دمشق، ٣٩/٥/٧

« حقيقة الامر » : وقد افادتنا البرقيات الاخيرة بوصوله بغداد .

خضوع الحاج امين التام — الشرط الاساسى للعفو عنه

قال مراسلنا في بيروت .

لا يزال ضغط الحكومة المصرية، بمساعدة الحـكومتين السعودية والعراقية ، على اللجنة العربية الفلسطينية العليا شديداً . فان حكومة مصر ترى ان الاقتراحات البريطانية المعروفة هى غاية ما يستطيع العرب الحصـول عليه فى الاحوال الحاضرة . اما التغيرات التي ادخلت فى اثناء المفاوضات الاخيرة بين الحكومة المصرية واللجنة العربية العليا فى القاهرة، فلايرجى موافقة الحكومة البريطانية على القسم الاكبر منها. هذا لان جانباً من اعضاء الحكومة البريطانية لايزال معارضا للاقتراحات البريطانية برمتها . كما ان الحـكومة المصرية ترى بان مسألة الحاج امـين الشخصية ، اي استصدار العفو عنه من الحكومة البريطانية لـكونه مسؤولاً في الدرجة الاولى عن الدماء الغزيرة التي اريقت فى فلسطين طيلة السنين الثلاث الاخيرة — ان الحـكومة المصرية ترى بان هذه المسألة تتطلب التأجيل فى الوقـت الحاضـر . على ان هـذه النقطة تشغل الآن بعد فشل الثورة بال الحـاج امين اكثر من كل امر آخر ، لان الاقتراحات البريطانية المتعلقة بسياستها المقبلة فى فلسطين لا شأن لها باعادة الحاج امين الى السيطرة والنفوذ على المسلمين فى فلسطين ، ولعل الامر على عكس ذلك. فانه من المعروف ان (المعارضة) تؤيد تلك الاقتراحات الى حد ما ، وهى تريد تنفيذها ، بينما ان الحاج امـين لا يرى فيها ضماناً لعودته الى منصبه وسـلطته السابقتين . وقد رفضت الحكومة البريطانية الاقتراح القائل بمنح العفو كشرط لموافقة اللجنة العربية على الاقتراحات البريطانية . وكل ما حدث من هذا القبيل ان احد رجال الوزارة المصرية قـد وعد — على ما يقـال — بانه سيبذل جهده لدى الحكومة البريطانية في الحصـول على عفو عن الحاج امين واعوانه . غـير ان الشرط الاساسى لذلك خضـوع اللجنة العربية العليا خضوعا تاما مطلقا بدون قيد ولا شرط .

هـذا ويعم دوائر الحـاج امين استياء وارتباك عظيمان ، ذلك لان فشـل الثورة الذى يحاول مؤيدو اللجنة العربية العليا اخفاءه بكل ما لديهم من وسائل الدعاية الكاذبة قـد اصبح جلياً للعيان . وقد ضخمت هذه الدعاية فى الاسبوع الماضى ماجريات المفاوضـات فى القاهرة وراحت تنفخ شديداً فى ابواقها المعلومة قصد خدع الناس بان كل ما سيصدر فى الـكتاب الابيض المنتظر ، انمـا هو نتيجة الاقتراحات الاخيرة المعروضة فى القاهرة . والحقيقة ان لا قوة ولا وسائل للجنة العربية العليا للاستمرار على ادارة حركة الثورة ، ولـكيلا يظهر افلاسها للعيان ، لم يسعها الا تمثيل هذا الفصل الاجوف فى القاهرة للتغرير والايهام . اذ ان الحقيقة الواقعية هى ان الحكومة البريطانية ، وبالاصح العدد الاكبر من اعضائها، يرفض ادخـال اي تغيير يستحق الاعتبار على اقتراحـاتها الاولى .

هذا وقد شرع الحاج امين يفتش له الآن عن ملجأ يلتجىء اليه خارج لبنان . ويقـول البعض انه يريد الـنزوح الى بغداد . ويقول آخرون بانه انما يقصد سويسرا ، وقـد نقل ماله اليها بواسطة بنكو دى روما . اما هـذا المال فيقدر بمبلغ لا يستهان به ...

١٩٣٩/٥/٥ « ش »

•••

رسالة من احد التائهين في البحار الى امه

لست ادرى هل قدر لكتابى هذا ان يصل اليك يا اماه !. على ان قلبى يتوق الى اسماع العالم صوتى ، لكي يعلم معنى التشرد على سطح البحر، وانه أفظع وأمر من التشرد على سطح الارض .

اريد ان اقص عليك بعض ما جرى لي فى اثناء ستين يوماً ، كانت الامواج خلالها تقذف بسفينتنا من ساحل الى آخر .

صعد الى هذه السفينة شبان واحداث ، كما جاءها رجال طاعنون فى السن اتاح لهم حظهم الهرب من الجحيم الالمانى والنمسوى والايطالي ، وتجار سلبوا حق المتاجرة ، وعمال جردوا عن العمل ، واطباء حظر عليهم معالجة المرضى ، ومحامون منعوا عن مزاولة مهنتهم. يضاف الى هؤلاء جميعاً، نساؤهم واطفالهم.

قضينا الايام الثلاثة الاولى على سطح البحر فى مرح وسرور ، اذ كانت تتمثل امام نواظرنا الخيالية بارقة نور ساطع .. الا وهى ساحل بلاد آمنة تأوينا . وكانت غبطة الامل فينا اقوى من ان يضعفها دوار البحر الذى استولى علينا. ولكن ما اقبل اليوم الرابع حتى ثار نوء شديد ، كما ثارت معه فى نفوسنا آلام مبرحة . ذلك انه تبين لنا اننا لا نزال بعيدين جداً عن اى ساحل كان ، لاضطرار سفينتنا الى تجنب الطريق المطروقة، والسير فى طرق ملتوية معوجة . وهكذا وجدنا انفسنا هائمين بين السماء والماء ، وسنان الصخور البحرية الهائلة تعترض سفينتنا ، كأنها وحوش بحرية تكمن لفرائسها وتهم التهامها .

سرعان ما تبين لنا ان الماء والزاد اللذين كان الركاب قد تزودا بهما قد اخذا يقلان ، وفى الحال تألفت لجنة خاصة لتوزيع الطعام ، فبدأت الكميات الموزعة تقل رويداً رويداً ، وكذلك ماء الشرب والغسيل الذى ساء طعمه.

على حين غرة علت الوجوه بشرى الفرح. ذلك ان ربان السفينة اعلمنا بانه عما قريب تصل بنا السفينة الى احدى الجزر ، حيث يتسنى لنا ان نتزود منها بالماء والمؤون . وطلب الينا فى الوقت ذاته الرقاد هنيهة .

عهد الي القيام بوظيفة هامة شاقة هى الرقابة. فكنت اقف على ظهر السفينة حيث اطيل النظر مستكشفاً بارقة امل . ووقفت كذلك يومين باكملهما ، فانهكني التعب. هناك فى جوف السفينة يتراكم الركاب بعضهم فوق بعض بدون هواء نقى كاف للتنفس، تتناوبهم احلام مريعة ، فتعيد اليهم ذكرى الاهوال التي حلت بهم فى المعاقل والسجون ، فتتصاعد من اعماق صدورهم الزفرات والتأوهات وحسرات القلوب الحانقة المكتئبة . هل انزل اليهم ، فاستلقى بينهم لعل ملاك النوم يغمض جفني فاستريح ساعة ، او استريح ابد الدهر ؟ انحدرت الى جوف السفينة وانسطحت ، فاستولى علي نوم عصبى ، مزعج ، وعلى حين غرة... طرخ خ خ...! اهتزت السفينة هزه عنيفة . هب النيام من رقادهم مذعورين، وهرولوا الى ظهر السفينة كأن ألسنة الحريق تندلع فى اثرهم . ماذا جرى يا رباه ؟! اصطدمت السفينة باحدى الصخور ، فانشقت ... اصوات ذعر واستغاثة وتحذير مختلطة بعضها ببعض ، بينما الربان والملاحون يحثون الركاب على الصعود الى ظهر السفينة . ها مياه البحر قد اخذت تتدفق الى جوفها . ارتباك عام وهول مريع . رجال ونساء واطفال لا يدرون ما العمل : اينجون بانفسهم ام ينقذون ذويهم ؟. اذا بصدى صفير بعيد . هل طال بنا الامر كثيراً ؟. ساعة ، ام ليلة باكملها ؟ لست ادرى يا اماه . ولكن ما اعلمه ان الله قد قيض لنا سفينة كانت مارة بالقرب منا — سفينة كسفينتنا مكتظة باللاجئين الهائمين على سطح البحر ، فانتقلنا اليها . ولما تأملنا سفينتنا الاولى رأيناها تتوارى بين الامواج المتلاطمة ...

اخذنا نتعرف على اخواننا الجدد في الضيق،



منظر بعض اللاجئين التائهين فى البحر على ظهر سفينتهم العتيقة

فتبين لنا ان الماء والزاد عندهم قد نضبا منذ امد. كانوا ٨٠٠ طريد من طريدى الوحشية وكان الشحوب البادى على وجوههم يدل على انهم تحملوا من الآم العذاب والطوى اشد مما تحملناه نحن . نظروا الينا كضيوف لا بد معهم شيء من الطعام . فاخذوا يسألوننا عنه تلميحاً ثم تصريحاً ولكنهم سرعان ما خاب حدسهم فينا كما خاب ظننا فيهم ، فضاقت منا الصدور .

ثم مافتئنا ان ادركنا بان ركاب السفينة مصابون بالدوسنطارية من جراء الطعام والماء الفاسدين. وفيما نحن نعالج المصابين بهذا المرض العضال، اذا بصرخة شديدة تشق عباب السماء. ذلك ان احد الركاب قد طار عقله لفرط ما اصابه من الهم والقلق، فكان صراخه المتواصل كافيا لاخراج الكثيرين منا عن توازنهم العقلي. وبينما اخذ ذوو الرصانة منا يعالجون المجنون لتهدئته، اذا باطفال يشهقون بالبكاء ويولولون، لان والدتهم اسلمت الروح جوعا وحزنا. كذلك توفى من الركاب ثلاثة او اكثر. فاراد الربان القاء جثثهم فى البحر كالمعتاد، ولكن الركاب توسلوا اليه طالبين ابقاءهم لدفنهم حسب مقتضيات الشريعة الاسرائيلية، فلبى طلبهم بصورة مؤقتة. جد كل منا فى معالجة المرضى والضعفاء. على ان الادوية لم تكن متوفرة، فاسقط فى ايدى الاطباء منا واحتاروا فى ما يعملون.

مرت علينا اربعة اسابيع ونحن على هذه الحالة، ذقنا فيها من الوان العذاب ما لا يستطيع وصفه القلم .

كانت سفينتنا تتنقل بنا من ساحل الى ساحل ، من شاطيء امل الى شاطيء امل ، فلا نكاد نرى الساحل حتى تبتعد عنه مرتدة الى البحر خوفا... او نكاد نصله فلا نلاقى فيه الا التهديد تارة او العطف لمجرد اخرى او بعض الزاد والماء ثالثة . هكذا طال بنا التشرد ، فاضطررنا للصيام ثلاثة او اربعة ايام من كل اسبوع. لان الطعام الذى استطعنا الحصول عليه بين الآونة والاخرى كان قليلا جداً.

امواتنا لم يحظوا بقبر يضم رفاتهم لان البحر قد ابتلعهم. اما الاحياء فقد حسد الكثيرون منهم هؤلاء الاموات الذين اجتازوا جحيم هذه الدنيا الى نعيم الآخرة. اختلط الاصحاء بالمرضى لانه لم يبق من يحرص على سلامته وصحته او يهاب الموت، بل بالعكس ، لقد اصبحنا نستبطىء الاجل. ها احد الركاب يحبو على يديه ورجليه متجها نحو مقدم السفينة، وما لبث ان انتصب واقفا يهم بالقاء نفسه فى اليم . وثب اليه احد الركاب فاخذه بناصيته قائلا : هل فقدت الصواب يا هذا ؟ اتلقى نفسك فى احضان الموت وقد كتبت لك الحياة ؟ عليك ان تحيا لا لنفسك بل لذويك ولامتك... ان مصيرنا مشترك، ولا يجوز لك الشذوذ عن المجموع .. اثر فيه هذا الكلام، فابتعد ذلك اليائس عن مكان الخطر.

وبينما كنا نتمرغ فى حمأة الامراض والجوع وكل عذاب نفسانى والم جسدى اليم، واوشك الموت او الجنون يقضى علينا جميعا ، اذ اقبل علينا الربان باشاً ، يحمل الينا بشرى دنو السفينة من ساحل امل جديد. سمعنا هذا البشرى، فانشرحت صدورنا هذه المرة ايضا ، وخفقت قلوبنا بأمل جديد فى الحياة. نسينا الجوع والمرض، واخذت دموع الفرح تسيل من مآقينا مدراراً، واقلعنا عن النواح والتنهد وقف المرضى والضعفاء منا منتصبين ملء قامتهم، وانطلقوا يتزاحمون بالمناكب، ونواظرنا جميعا تخترق الآفاق لتبين ساحل الامل والحياة.

ساعة بعد ساعة بعد ساعة... امل وغبطة وفرح امتزجت بدمائنا فبعثها متدفقة فى اجسامنا المنهوكة القوى... وبينما نحن كذلك واذا بهاتف يصيح على حين غرة : ها هو الساحل ! مسافة من البحر تفصل بيننا وبينه. امرنا الربان بالسكون ، وحظر علينا الاتيان باية حركة كانت... صه.. صه... ولكن، ويلاه ! كشف الربان الساحل بمنظاره، وامر الملاحين بالتقهقر والابتعاد بالسفينة لان الساعة ليست ملائمة...

لست انسى هذه الدقائق مدى الحياة يا اماه !.. ان كل ما اكتبه لك عنها ليس الا قطرة من بحر ونقطة من محيط... مشاعر غريبة مختلفة، واشواق محرقة اليك والى الارض. كم وددت ان اقبل تربة اليابسة لحظة، ان اجثو عليها واحسها بكلتا يدى ورجلى ، لا بل بجسدى كله !...

السفينة تتباعد. دخانها يحجب عنا ساحل اليابسة . الربان يلقى منظاره ويزمجر صاخباً لاعناً ثم ينزوى فى حجرته...

توارى ساحل النجاة عن الانظار ، وكأننا لم نره قط . الطعام والماء حلمان لن يتحققا ... ثلاثة ايام متوالية لم نذق فيها طعم الخبز. عدنا الى فضاء اللانهاية الذى لا يحده الا الافق السموى البحرى الازرق . البحر يحيط بنا من كل جانب ... تيه جديد ... امراض جديدة لم تخطر على بال احد من قبل . ينابيع جديدة من الدموع تتدفق كالسيل المنهمر... الربان والملاحون «يبشروننا» بالعودة الى المكان الذى غرقت فيه سفينتنا الاولى . الا ان طريقنا الى ذلك المكان كانت هذه المرة جديدة ملتوية ، محفوفة بمخاوف وآلام جديدة مضاعفة. هل نستطيع الثبات تحت وابل هذه المشاق كلها؟ هل نصل الى هناك ونحن فى قيد الحياة ؟. كان معظم الركاب فى عداد المرضى : مرضى تماماً ، واشباه المرضى ، ثم مرضى اذا تسنت لهم وسائل المعالجة فلن يشفوا تماماً ، كما لا يصلح الثوب البالي بالغسل. على ان السفينة تمخر بالجميع ، وبحر الله واسع لا نهاية له ولا آخر .

واخيراً حدث امر غريب . قامت جماعة من الركاب على الربان تطلب منه بشدة ايصالنا الى ساحل فلسطين مهما كلفه وكلفنا الامر . ليس عليه ان يخشى العواقب، فالسجن والموت لدينا سيان... احتار الربان فى امره وتردد لحظة ، ثم قال : حسنا ، لكم ما تريدون !...

حولت السفينة اتجاهها وتناوبتنا المخاوف والافراح ثانية ... وما دنونا من ساحل فلسطين، حتى... قبض على السفينة بمن فيها...

انى سعيد الآن — يا اماه !. اننى سجين بالقرب من اليابسة اراها عن كثب ، وفى مرآها شفاء لنفسى الكليم... ولكن ، ويلاه ! ان فرحى ، فرح السجين ، قد فرغ ايضا . ويل وثبور ... انهم يبعدوننا عن احضان الارض وساحلها ، ويلقوننا الى اليم ثانية ، الى آلام الجحيم . هل ضاع كل امل ؟ هل نذهب فريسة لكواسر البحر ؟ وهل احظى بلقياك قبل ملاقاتى الموت ؟ (« دابار » يوئيل مستبويم)

قصة الاسبوع

الخادم

بقلم الكاتب الروسي — سيمونوف

عندما عاد جيراسيم من قريته الى موسكو ظل ثلاثة اسابيع يفتش عن عمل يرتزق به دون جدوى. كان يقيم تارة عند اقاربه وطوراً عند بعض اصدقائه من ابناء قريته؛ ومع انه لم يكن ليقاسى بعد شدة الضيق والعوز فقد بدأ يشعر بشبوط عزيمته لخلوه عن العمل، وهو لا يزال فيعنفوان الشباب، قوى الساعدين، مفتول العضلات.

نشأ جيراسيم فى موسكو ودخل ميدان العمل وهو لا يزال صبياً. اشتغل اولا فى غسل الزجاجات فى معمل للبيرا ثم دخل كخادم فى احد المنازل. واخيراً وظف فى محل تجارى حيث زاول مهام وظيفته هذه سنتين، الى ان اضطر للرجوع الى قريته اثر طلبه للخدمة العسكرية. ولما وصل الى القرية تقرر اعفاؤه من الخدمة. غير انه لم يشأ البقاء هناك لعدم اعتياده العيش القروي، فعزم على الرجوع الى موسكو لان العيش فيها، وان ظل بلا عمل، افضل فى نظره من البقاء فى تلك القرية الموحشة.

الا ان الضجر لم يعتم ان اخذ يستولى على جيراسيم فسئم الطواف فى الشوارع دون ان يأتى عملا يقتات به. انه لم يدع باباً لم يطرقه بغية الحصول على اي عمل كان. لقد ازعج جميع معارفه بتوسلاته المتكررة، وكان يستوقف الناس فى الشارع ليسألهم عن عمل له، ولكن اتعابه هذه كلها ذهبت ادراج الرياح.

واخيراً لم يعد جيراسيم ليطيق صبراً على حالته هذه. واخذ يشعر بانه اصبح عبئاً على عاتق اصدقائه. لقد بدأ بعضهم يتضايق من كثرة تردده عليهم بينما جر آخرون عليهملوم رؤسائهم من اجله. فاحتار فى امره ولم يدر ما العمل. سيما وانه احياناً كان يقضىيوماً بأكمله دون طعام.

— ٢ —

ذات يوم قصد جيراسيم صديقاً له من قريته يقطن ضواحى موسكو بالقرب من سوكولنيك. كان صديقه هذا حوذياً عند تاجر يدعى شيروف. وكان هذا الاخير يحب الحوذى ويثق به كل الثقة نظراً لطلاقة لسانه التى استطاع بها اكتساب رضا سيده. وكان عدا ذلك يشى بجميع الخدم الى سيدهم، مما زاد فى تقدير سيده له.

اقترب جيراسيم من صديقه والقى عليه التحية فاستقبله هذا احسن استقبال، وقدم له الشاى وشيئاً من الطعام. ثم سأله عن حاله وعمله، فاجابه جيراسيم:

— ان حالى على اسوأ ما يكون، انى عاطل منذ اسابيع عدة.

— الم تطلب من معلمك العودة الى العمل؟

— لقد فعلت ذلك.

— وهل رفض قبولك؟

— لقد شغل وظيفتى عامل آخر فى اثناء تغيبي.

— هكذا انتم الشبان، انكم تخدمون رؤساءكم دون كبير اعتناء، حتى اذا ما تركتم خدمتهم لا تبقى امامكم طريق للعودة الى اعمالكم. عليكم ان تخدموا رؤساءكم بصورة تجعلهم يفكرون بكم نوعا ما، حتى اذا اضطرتكم الظروف الى العودة اليهم، فلا يتحاشون قبولكم ثانية، بل يقبلون من شغل وظيفتكم»

فاجاب جيراسيم: ان مثل هؤلاء الرؤساء اصبح عديم الوجود فى ايامنا هذه. ومن جهة اخرى، فاننا معشر المستخدمين لسنا ملائكة ايضاً.

— لم الافراط في الكلام؟ خذ لك مثلا انا ... فانى اذا تركت خدمة السيد شيروف لسبب ما، ثم عدت اليه ثانية فانه ليس انه يرجعنى الى خدمته دون اقل كلمة فحسب، بل انه يعد نفسه سعيداً من اجل ذلك.

اطرق جيراسيم هنيهة، ولما رأى ان صديقه يحب المباهاة، استرسل فى تمليقه فقال:

— انى اعلم ذلك، ولكن من الصعب العثور على شخص مثلك يا يغور دانيليش. لو كنت عاملا بسيطاً كسائر العمال لما ابقاك سيدك اثني عشر عاما فى خدمته.

ابتسم يغور لهذا الكلام لانه كان من طبيعته يحب المديح فقال: «أجل، لو كنت تشتغل مثلي لما بقيت اشهراً متوالية بدون عمل».

سكت جيرسيم ولم يحر جواباً. وفى تلك اللحظة دعا السيد شيروف يغور اليه. وقبل ان يلبى يغور طلب سيده قال لجيراسيم «انتظرنى برهة حتى اعود»

فاجابه جيراسيم: «حسناً!.»

— ٣ —

عاد يغور وقص على صديقه ان عليه شد الخيل فى خلال نصف ساعة وان يكون على اهبة لتوصيل سيده الى المدينة. ثم اشعل لفافة وجعل يتمشى فى الغرفة ذهابا وجيئة وما لبث ان وقف فجأة امام جيراسيم وابتدره قائلا:

— اسمع ايها الشاب ن شئت فألتمس من سيدى ان يستخدمك عنده.

— هل هو فى حاجة الى خادم؟

— لدينا خادم غير انه اصبح طاعناً فى السن وبات من الصعب عليه الآن القيام بشؤون وظيفته كما يجب. انه لمن حسن حظنا ان الدار واقعة في مكان منعزل، وافراد الشرطة لا يحتجون على بقاء الامور على ماهى عليه، ولولا ذلك لما استطاع قط ذلك الشيخ المسن تنظيف المكان حسب رغبتهم.

— آه، اذا استطعت التوسط لي لدى سيدك فسوف اكون ممتناً لك ما حييت، واصلي لاجلك طيلة حياتي. فلقد عيل صبرى من البطالة.

— حسناً، سأحادث سيدى بهذا الشأن. عد الي غدا. والان خذ لك عشرة كوبيكات فقد تكون فى حاجة اليها.

— اشكرك شكراً جزيلا ايها الصديق. اذن ستسعى لاجلي، أليس كذلك؟ اتوسل اليك بان تسدى الي هذا المعروف.

— حسناً، سأسعى لاجلك.

ثم انصرف جيراسيم. اما يغور فانه شد الخيل، وارتدى بذلته الخاصة فى مثل هذه الظروف، وساق العربة حتى باب الدار حيث كان السيد شيروف فى انتظاره. فصعد الى العربة وسارت الخيل تنهب الارض نهباً.

بعد ان قضى السيد شيروف اشغاله فى المدينة عاد قافلا الى داره. ولاحظ يغور ان سيده منشرح الخاطر ذلك اليوم فانتهز الفرصة وخاطبه قائلا:

— لي رجاء اليك، آمل ان لا تخيبه.

— وما هو ذلك الرجاء؟

— جاءني صديق من ابناء قريتي، وهو شاب مستقيم السيرة ولكنه بدون عمل.

— اذن؟

— الا تود ان تستخدمه فى بيتك؟

— ولأى غرض تريد ان استخدمه؟

— خذه كخادم لقضاء جميع اشغال البيت.

— وماذا اصنع بيوليكاريش؟

— انه لم يعد يصلح للخدمة وقد آن الاوان لاقالته.

— لست استطيع طرده دون سبب ما، لا سيما بعد ان قضى فى خدمتي كل هذه السنين الطوال. كلا ان عملا كهذا لا يعد عدلا منى.

— هب انه اشتغل عندك السنين الطوال، فانه لم يشتغل مجاناً. انك دفعت له اجره لقاء عمله، ولا ريب انه ادخر له مبلغاً من المال لايام الشيخوخة.

— كيف يمكنه ان يدخر شيئاً من راتبه الضئيل، وله زوجة عليه ان يعيلها!

— ان زوجته تشتغل احياناً باليومية وتربح دراهم.

— اى ربح هذا؟ انه دون شك يكفيها لشرب «الكواس» فقط!

— ولكن ما ذا يدعوك الى الاهتمام بيوليكاريش وزوجته؟ ان الحقيقة هى انه اصبح ضعيف القوى للغاية ولم يعد يستطيع انجاز عمل كما يجب. فانه عندما يأتي اليه دوره فى الحراسة ليلا تراه ينام عشر مرات على الاقل في تلك الليلة، فضلا عن انه لا يتحمل شدة البرد. وسوف ترى انه لا بد ان يكون لك يوماً شأن مع البوليس من جرائه، فان مفتش البوليس لا بد قادم الينا فى احد الايام، وحينئذ لا يروق لك ان تكون مسؤولا عن بوليكاريش.

— بالرغم من هذا كله فان طردى اياه يعد قساوة. ان فى معاملة شخص فى سن الشيخوخة مثل هذه المعاملة جريرة كبيرة!

— جريرة؟! ولماذا؟ اى ضرر يلحق به يا ترى من جراء عملك؟ انه لن يموت جوعا. سوف يذهب الى ملجأ الفقراء. والاولى به ان يقضى ايامه الاخيرة هناك براحة.

فكر شيروف ملياً ثم قال:

— حسناً. قل لصديقك ان يأتى.

— ادخله فى خدمتك، انه لشاب صالح مستقيم، قضى مدة طويلة عاطلا عن العمل. انى واثق من انه سيقوم بالعمل الذى ستعهده اليه خير قيام، وانه سيخدمك باخلاص وامانة. لقد كانت له وظيفة فاضاعها من جراء الخدمة العسكرية ولولا ذلك لما تركه سيده.

فى مساء الغد عاد جيراسيم فسأل صديقه:

— هل عملت شيئاً من اجلي؟

— اظن بانى اصبت بعض النجاح. لنتناول كأساً من الشاى اولا، ثم نذهب لمقابلة السيد.

لم يرغب جيراسيم فى الشاى لان فكره كان مشغولا فى معرفة ما سيقرره السيد شيروف. ولكنه اضطر بحكم اللياقة الى مجارات مضيفه بشرب كأسين من الشاى. وبعد ذلك ذهب الاثنان لمقابلة السيد شيروف. ولما مثلا امامه سأل جيراسيم عن عمله السابق ثم اخبره بعزمه على استخدامه للقيام بجميع الخدمات المنزلية، وان عليه ان يكون مستعداً للشروع فى العمل منذ الغد.

ذهل جيراسيم لهذا النبا السار، وشعر كأن موجة من السعادة تغمره حتى ان رجليه لم تعودا تقويان على حمله.

اسرع الى غرفة الحوذى فقال له هذا:

— اجتهد ايها الشاب فى ان تقوم بالعمل خير قيام، ولا تدعني اخجل من جرائك. انك تعلم اخلاق الاسياد. فانهم اذا اخطأ الخادم مرة واحدة لا يفترون يذكرون له ذلك الى الابد، فضلا عن انهم يشرعون فى البحث عن مواقع الخطأ فى كل ما يأتيه من الاعمال.

— لا تبال يا يغور.

— حسناً، حسناً.

خرج جيراسيم من غرفة صديقه وحاول اجتياز الساحة المؤدية الى الباب الخارجى. وبينما هو يسير ابصر منزل بوليكاريش المشرف على الساحة ورأى اشعة النور المنبعثة من نوافذ تلك الدار. فدفعه الفضول الى القاء نظرة الى مسكنه العتيد. على ان زجاج النوافذ كان مدهوناً بحيث لا يستطيع احد رؤية ما فى داخل الغرف. ولكن ذلك لم يمنع وصول صوت امرأة من داخل الدار الى مسامع جيراسيم.

— ماذا نعمل الآن؟ قالت المرأة.

فاجابها صوت رجل، وهو صوت زوجها بوليكاريش دون شك: «لست ادرى. لست ادرى. اظن انه لم يبق امامنا سوى الاستجداء». فاجابته المرأة:

— اجل، ان هذا كل ما نستطيع عمله منذ الآن وصاعداً. ليس لدينا وسيلة اخرى للعيش. تباً لنا نحن الفقراء ما اشقانا وما اتعس حياتنا! انا نشتغل ونشتغل منذ الفجر حتى الليل يوماً بعد يوم، فاذا ما اشرفنا على الشيخوخة طردنا الاسياد شر طردة...

— وماذا تريدين ان نفعل، والسيد ليس فرداً منا. ان كل توسلاتنا اليه لن تجدى نفعاً، لانه ينظر الى مصلحته الشخصية دون غيرها.

— ان جميع الاسياد اخساء. انهم لا يفكرون في احد سوى انفسهم. انهم لا يذكرون اننا قمنا باعمالهم السنين الطوال، وافنينا عمرنا وقوانا فى سبيل خدمتهم... انهم يخشون ابقاءنا فى الخدمة سنة اخرى مع انه لا تزال لدينا القوة الكافية للقيام بعملنا. ولو لم نعد نقوى على الشغل لتركناه من تلقاء انفسنا...

— ان الحوذى ملوم فى هذا الامر اكثر من السيد نفسه. لانه اراد ايجاد وظيفة لصديقه.

— اجل انه كالحية الرقطاء. انه يعرف كيف يحرك لسانه. ولكن على رسلك ايها الحيوان السافل، فسأعرف كيف انتقم منك. سأذهب تواً الى السيد وافضح صديقه الحوذى فاعلمه بانه يسرق الدريس والعليق... ولسوف يرى بنفسه كيف ان يغور يخدعنا جميعاً.

— لا تفعلي ايتها المرأة، ذلك خطيئة!

— خطيئة؟! لعله غير صحيح؟ انى اعلم جيداً ما اقول، واود ان اخبر السيد بكل هذا لكى يرى بأم عينيه. لم لا؟ رباه! ماذا نعمل الآن؟ انه يخرب بيتنا! انه يخرب بيتنا...

واجهشت المرأة بالبكاء.

سمع جيراسيم كل هذا فاحس كانه اصيب بطعنة خنجر قاتلة، فبدت له ماهية تلك الكارثة التي يجلبها على هذين الشيخين، فهلع لها قلبه... اطرق جيراسيم ملياً وقد تملكه الغم وغرق فى لجج من الافكار. واخيراً عاد مسرعا الى غرفة الحوذى.

فسأله يغور: هل نسيت شيئاً؟

كلا يا يغور. اجابه جيراسيم متلعثما: اني جئت... اسمع... انى اشكرك كثيراً... جداً... على حسن ترحيبك بى... ولقاء كل ما فعلته لاجلي... ولكن... لا يمكننى قبول هذه الوظيفة...

— ماذا؟ ما معنى ذلك؟...

— لا شيء. لست اريد هذه الوظيفة. سأبحث عن عمل آخر... بنفسى...

فاحتدم يغور غيظاً وحنقا وصاح به:

— اتريد ان تهزأ منى ايها الابله؟ لقد جئتني تلتمس منى المساعدة، والآن ترفض قبول الوظيفة؟.. انك تجر علي الفضيحة والعار!

لم يجب جيراسيم بكلمة، واطرق برأسه الى الارض وقد علا وجهه الاحمرار ... اما يغور فادار له ظهره باحتقار وصمت ...

اخذ جيراسيم قبعته وتسلل من الغرفة متماهلا. ثم اجتاز الساحة مسرعا، وفتح الباب الخارجى وطفق يعدو فى الشارع.

وعندئذ شعر جيراسيم بالسعادة تختلج فى صدره، وكأنه قد القى عن عاتقه حمل ثقيل ...

ترجمها «ت. ش.»

المسئول: ي. يصيب

مطبعة «احدوت» م.ض. تل ابيب شارع مقوه يسرائيل ٦